

ما انتهى الحلم



شعر

ما انتهى الحلم

د. شاهر إبراهيم ذيب

ما انتهى الحلم

شعر: د. شاهر إبراهيم ذيب

سنة الطباعة: ٢٠١١.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الترميز الدولي (ISBN):

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

إلى حبيبتي مَرَّةً أُخرى... وأُخرى

غزَّةُ الأبطالِ

إلى أبناء غزَّة الشُجعانِ تحت الحصار

أَمِـنْ ثَغـرِ طفــلٍ صـاحَ غـزَّةَ فلـيكنْ

نــــداءٌ تعـــالى غاضـــباً ، ونذيــــرُ

تـــَحدَّى بعَـــزمِ الثَّائِريـــنَ مَـــرارةً

بِهـــا يَنجلـــي دربُ الإبـــا وينـيـــرُ

ومَـــا زادَهُ حِقــــدُ العَدوِّينَ إذْ طَغَــوا

إلاَّ صُمـــــوداً في عُـــلاهُ جَديــــرُ

حِصارٌ وتَدميـــرٌ وقَتلٌ مِـــنَ الفَضا

وهَــــدمٌ لأبيـــاتٍ لِيـــرْدَى صَــغيرُ

أُنــــاسٌ مُحـــــالٌ أنْ يَعيشــوا بذِلَّــةٍ

فَمَــــا راعَهُـــــم أنَّ الفــداءَ كـــبيرُ

وما ذنبُهـــــمْ إلاّ التَحـــدِّي بأرضِهِمْ

إذا خَـــــانَ أخٌّ أو تَخلّــــَى نَـــصيرُ

فبَاتـــــــوا ليالِيَ بـينَ بـردٍ ورَجفـــــةٍ

جِياعـــــاً وليــلُ الجائِعيـــــنَ سَــفيرُ

وكَـــــمْ مِن مَريضٍ لا يُبالِـــي بدائِهِ

إذا غـــزَّةٌ أسْـــــرى يَراهــــا أَسيـــرُ

يَبيتُ الطَــوى في قلـبِ غَـزَّةَ راقـصاً

وفي خـــارجِ الأسـوارِ تَرقَــى قُـصُورُ

مَضى غـازُ مِصرٍ للأعـادي فَحاصَروا

مِـــنَ العُــرْبِ مَـــنْ هـو آمـنٌ وفقـيرُ

يَقـــولـــونَ ما لا يفعلونَ وقد بَـــدا

مِـــن الفِعـــلِ مـــالا يَرتَـضيهِ ضَـمـيرُ

فكمْ مِن دَعيٍّ يَدَّعـــي شَغفَ الهَوى

وللمَـسجدِ الأقـصـى هَـــواهُ أثـيرُ

بَنـــوُ غـزَّةَ الـشُجعانُ صَاغوا خَيارَهمْ

ومَـــنْ غيرُهُـــمْ فِيمـا أَحَـلَّ مُـشيرُ

فجَـاءتْ بِعـــونِ اللهِ في الفجـرِ ثُلَّـــةٌ

تَـرى بَعدَهـــا جُـدُرَ الأعـادي تَطـيرُ

وداستْ علـــى سُورِ المَهانـةِ والتقتْ

قُلـــوبٌ تُواسـي وَجْــدَها وتُثيـــرُ

فيَـــا غَـــزَّةَ الأَبطـالِ صَبـراً وأمْهــلي

فَـليلُ العَـــوادي لَـوْ غَـشيكِ قَـصيرُ

الطَّائرةُ الورقيَّةُ

حَلِّقي بي في الفَضاءاتِ القَصيَّةْ،

واحمِلي حُلُماً

يُعانقُ زُرقةَ القلبِ المُولَّعِ بالخيالِ.

حَرِّكي بالرِّيحِ أجْنحةَ المواجعِ،

وانْثري فوقَ الرِّمالِ الذَّهبيَّةْ

رُوحيَ المشطورةَ الإحساسِ

فِي جَسدينِ لا يَرحمهُما

حِقدُ النَّوايا البشريَّةْ.

إرتقي بي!

واسلخي عن جَسدي

جلدَ المكانْ

في تملُّقِهِ السُّويعاتِ الرَّهينةِ بالزَّمانْ...

أبْعِديني عن تفاصيلِ الحياةِ الخُلَّبيَّةْ.

إنَّ لي حُلُماً تَخطَّى

كُلَّ أصداءِ الحِداءْ،

مُذْ مَضتْ قافلةُ البَدوِ ابتهاجاً

بالرَّبيعِ الخَصبِ في ليلِ الصَّحارى

إلى أنْ تُفضي بشكواها

النُّجومُ الأزليَّةْ.

أنتِ بَوحي فيهِ مِنْ أسرارِ ذاتي

أرسَلَتْهُ في فَضاءِ الرِّيحِ

كي لا يَقْتفيها

كَيدُ أهواءِ الرِّجالِ الهمجيَّةْ.

حلِّقي بي!

أنتِ يا طائرةَ العُمرِ المُوشَّى

بالحَماقاتِ البريئةْ،

وامْسحي عن خَافقي المكلومِ

بالأحقادِ والعِرقِ المُصفَّى

بَعضَ آثارِ الجِراح الجاهليّةْ

إرفعي رُوحي لِمَا هو أنقى ،

فأنا ما عَاد تَعنيِني حَياتِي

بينَ أضْغانِ الوحوشِ البَشريَّةْ.

طَالَ البُعادُ

رُحمـــاكِ قلـــبي في الجَّفــا مُـــشتاقُ

فَـــصِليهِ قـــدْ ضـــاقتْ بـــهِ الآفـــاقُ

هَـــلْ كـانَ صَـدُّكِ عَـــن لُقـاهُ تـدلُّلاً

فَـوددْتِ لــو عاثــتْ بــهِ الأشــواقُ؟

كـــمْ مِـــن لَيــالٍ كـانَ أُنْـسي آهُهَـا

ويـفِتْنتيـــــكِ جَنانُهـــــا خَفَّـــاقُ

إنْ كـانَ وصْـلُكِ قـدْ تملَّـكَ مُهجـتي

فَـدَمي بِمــا أَذكــى النَّــوى مُهــراقُ

غِبْــتِ فَفاضــتْ لوعـــةٌ في مُقلــتي

وبَــــدا خيـــالُكِ تاجـــهُ بَـــرّاقُ

واسْــتَحْكمتْ بــينَ المآقِـــي والحَــشا

نـــارُ الغَـــضا[1] فلــــهيبُها حَـــرّاقُ

باتــتْ عُيــوني فِــي حِمـــاها كُربــةٌ

فـــي كُنْـــهِ داجٍ خانَـــهُ الإشــــراقُ

وتَهلّــلَ الدَّمــعُ المُــــوشَّى بالـضَّنى[2]

ونَكــى الجـروحَ كمــا هَمَــتْ فُــرَّاقُ[3]

طــــالَ البُعــادُ ولم تَــصِلني مَوعـــداً

يــا ليــتَ وعــدَكِ في اللُّقــا مِــصداقُ

---

1 الغَضَا: من نَباتِ الرّمل له هَدَب كهَدَبِ الأَرْطَى؛ وهو من أَجودِ الوَقُودِ عند العرب.

2 الضَنَا: المرض، يقال منه: ضَنِيَ بالكسر يَضْنَى ضَنىً شديداً، فهو رجل ضَنىً وضَنٍ.

3 فُرّاق جمع فارق هي السحابة المنفردة لا تخلف وربما كان قبلها رعد وبرق.

أَقــسمــتُ بـــاللهِ الـــــحَباكِ بروعـــةٍ

فكَـــسَا إهابَـــكِ ذا النَّـــدى العبَّـــاقُ

أَنْ تَرحَمـــي فِيـــمَا عَنـــوتُ[1] مُتَلَّهـــاً[2]

فـــإذا صَـــــــدَدّتِ فللـــــرَّدى تَـــوَّاقُ

---

1 عَنا يَعْنُو إذا ذَّل وخَضَع

2 مُتَّلَه القلب، ومُنْتَزَعُ القلب بمعنى واحد.

بَغدادُ تَبكي

اللهُ أكبـــرُ كَـــمْ فـــي القلـبِ مِـنْ ألمِ

أَنْ تُـستبــاحَ بـــلادُ العُـــرْبِ بـالعَجمِ

ويُتـــرَكُ النَّـاسُ فـي بغـدادَ قـدْ لَبِسوا

ذُلَّ المَـــرارةِ والتَّدمـيـــرِ والألـــمِ

والقـــومُ ذُهَّـالُ أحـلامٍ وقـدْ شَـهدوا

عَبْـــرَ الأثـيرِ رَزايـا عُـصبةِ الأُمـمِ

أنَّ الفُـــراتُ وأعيـــا شـــطَّهُ، أرِقٌ

ما قـاربَ الجَفـنَ نـومٌ في رَحَـى الحِمَـمِ

كَـــمْ طفـلـةٌ قُطِّعـتْ أوصالُهـــا وفَتـى

قـــدِ استَفـــاقَ بِـــلا أيـدٍ ولا قَـدمِ

أو دُمِّــرتْ في خِـضَمِّ القَـصفِ آبـدةٌ

مِـــنَ الحضاراتِ كانـتْ ذُروةَ القِمـمِ

تَكـــالبَ الغَـربُ يَنـوي هَـدمَ مَفخـرةٍ

شِيْدتْ عـلى شَاطىءِ النَّهرينِ مِن قِدَمِ

هـــــلْ تُـستباحُ لهـم بغـدادُ فِـي زَمـنٍ

خارتْ قِوى العَزمِ في الأخوانِ والهِمَـمِ

إسْـتهمَلوا واجـبَ الأوطـانِ وارتحلـتْ

بَـصائـرُ الحَـقِّ عَـنهم في لَظـى الطُغَـمِ

فأصبـــحَ اليـــومَ حُكـامُ البـلادِ وقـدْ

هــانوا فأَدْنَفــتِ الأوطــانُ مِــن سَـقَمِ

وأُقْعِـدَ النَّـاسُ عَـن رُكْـنِ الجِهـاد وذا

قلـبُ العِـــراقِ لَموجـــوعٌ وذو كَلِـمِ

ضَاعتْ فلسطينُ غَصْباً والعـراقُ بَكـى

فمَـــنْ يُراغِـــيَ بـــغداداً ويَلتطـــمِ

لكـــنَّ فـــي القلـبِ إيمانـاً وأدعيَـــةً

بعـــودةِ النُـــورِ والإخـلاصِ والـذِّممِ

والنَّـــصـرُ لله يُلقيـــهِ علـــى أُمـــمٍ

قدْ سَـــادتِ الأرضَ بالقـــرآن والقلـمِ

الرَّجلُ الأَصيَدُ

إلى صدَّام حُسين

أَشاحَـتْ بلَحـظٍ إِذْ تَلَظَّـتْ بِمـا تَـرى

عيـونٌ تَـسامَـى دَمعُهـا حِينمـا جَـرى

ومَــا كـانَ دمـعُ العـينِ يَجـري لِذِلَّـةٍ

ولكـــنَّ مَــن ودَّعْــنَ يَرنـو لـه الـوَرَى

تَحاشـتْ عُيـونٌ أَنْ تَـرى فارسـاً لهـا

وقــدْ كـــانَ للأوطــانِ دِرعــاً مُـؤزَّرا

مَــشى مِـشيةَ الأبطــالِ للعــزِّ مَــاجداً

كأَنَّمـــا سَجَّانِيْـــهِ للمــــوتِ أحــضَر

أرادوا لَـــهُ ذُلاً فــشَاهَتْ وُجوهُهُـــم

وسِيقُــوا إلى الإحبـاطِ خِيْبـاً وزُجَّـرا

فأومَـــا لِجلادِيـــهِ أنْ أيــنَ بأسُكُـــم

وأرْثـــى لِحـالِ الـصَّبرِ أنْ لَـمْ تَـصبَّرَ

وقَـــدْ كـانَ مِـنْ حـقِّ القَتِـيْلِينَ مُهْلــةً

يُنـاجونَ رَبَّ العــرشِ سِــراً وجُهّـَرا

فـضَنُّوا بِهـــا مِـنْ شـدَّة الحِقـدِ إذْ رَأوا

حُـسينَـاً أمـامَ المـوتِ صـلَّى وكبَّـــر

لَهَـامُ الرِّجـــالِ الـصِيْدِ تَبقـــى رَفيعـةً

وإِنْ لامَـستْ في عِـزَّةٍ مَـوطنَ الثَّـرى

ويَبقــى علـى مَـرِّ العُـصورِ إنتماؤُهـا

إلـــى موئــلٍ للمـــجدِ بالعِـــزِّ سُـوِّرَ

وَما هَدَّها ما عاشَ في الأرضِ غَاصِبٌ

فقـــدْ كـــانَ للأعـــداءِ يـــومٌ فـــأدبرَ

أيَـــا فارسـاً مـا زِلـــتَ للعُـرب سيّـِدا

إلـــى جَنَّـة الفِـردوس والخُـلدِ غَـادرَ

انْتِحارُ الهَوَى

لــــو شَـفاني الـهَجـرُ مِـن تَيمـي لكُنـتُ

قلــبيَ الخَفــاقَ في صَــدري رَهَنـــتُ

واشْــتريتُ الرَّاحــةَ الكُــبرى بعُمـــري

وهَـــــواكَ اللّامـــعَ الأَخَّـــاذَ بِعْــتُ

لــمْ يَعُـدْ وَجْـــدي يُواسيــهِ انتظــارٌ

وأنـــينُ الفَقــدِ فـــــي قلــبي يَهِــتُّ

خَـانني صَـبري وضَـاقتْ بـي دُمـوعي

وعلـــــى لَيلــي شــراييني نَزفـــتُ

يـا حَبـيبي سـائلِ الماضِـي وقُـلْ لِـي

كـــمْ نَـــدا ريـــقٍ سمـــاويٍ رَضَـــبْتُ

أو حـــديثٍ حِيْـــكَ في ليـــلٍ تَهـــادَى

وهَيـــامٍ مِـــن ســـنا عَينيـــك صُـــغتُ

فتَـــوارتْ فـــي خِـــضَمِّ الـــشَّوقِ آهٌ

طَالمـــا أَنَّـــتْ بِهـــا مَـــا قـــدْ لَثَمـــتُ

كـــلُّ مـــا عانَيـــتُ في حُبِّـــي كفـــاني

قـــد هَمَـــى دَمعـــي وآمـــالي هَجَـــرتُ

عَابثـــاً ، مـــا عُـــدتُّ ألقَـــى مفـــرداتٍ

تُوصِـــلُ الـــشَّكوى بـــأَنِّي قـــدْ تَعِبْـــتُ

لَيــــتَ أنِّــي لم أُلاقيــكَ وأنِّــــــي

لمْ أَكــنْ فِــي سِــحرِعينيكَ انْبهــرتُ

يَومُنــــا هــــذا انتحــــارٌ لِهـــوانا

وغــداً سِيَّـــانَ لــو يــا حِــبُّ مِــتُّ

المَطار

لا مُنتمٍ... وبمُنتهى البُرودةِ!!

لا تَعرفُ كيفَ تُغري الآخرَ بِكَ...

في رِحابِكَ تَضيقُ النَّفسُ،

وتتطلَّعُ للفضاء.

أجوْبكَ وحيداً إلا مِن وهْجِ كآبتي،

فلا شيءَ يَشدُّني إليكَ

حتى بلاطَكَ اللامعَ ، وموظَّفيكَ المتأنِّقين.

هذه الوُجوهُ المُحايدةُ

أمُرُّ على مَعالِمِها

مثلَ قُرصانٍ بلا خِبرة.

أشعرُ أنَّني مَفضوحٌ أمامها ،

ومِن دُونِ أنْ تواسيَ حُزني

تتركُني كورقةٍ مبلَّلةٍ بالمطر.

طائراتُكَ المُسافرةُ في قَلبي

لا تَشتهي الهدوء.

هي أشبهُ بِحوتٍ لا يَشبع.

تَنفرُ مِن الأرض،

ولا يَعتريها الدُّوار.

أنتَ لا تَستحقُّ العِناقَ

لذلك!

قَرَّرتُ أنْ أُعاقبَكَ

بأنْ لا أنظرُ إلى الخلفِ

عندما أنتهي منكَ.



المتسوِّلُ الصَغيرُ

طفلٌ سَليبٌ

صارَ في وطني السَّليبْ

مثلَ السُّهولِ كئيبةً.

عارٍ ويرتقبُ السَّماء.

عَبرَ الشوارعِ والأزقَّةِ

تاهَ يَستجدي العَطاءَ.

قدْ غَيَّبَ البؤسُ ابتسامتَهُ،

وأنهكَهُ لهيبُ الشَّمسِ...

أضناهُ التوسُّلُ للغريبْ...

طفلٌ سليبْ



للطفلِ في وطني الحبيبْ

عينانِ مِنْ حزنٍ رهيبْ.

قد غابَ مِن أحداقهِ وَهْجُ الحياةْ،

فغدا يُعاندُ حظَّهُ المَحفورَ

في كفِّ المَذلَّةِ والسؤالْ.

✵✵✵✵✵

في البيتِ

لا فرحٌ يعانقُهُ ولا

أيدٍ فتمسحُ فوقَ مَفْرِقِهِ الصغيرْ.

قد ماتتِ الأمُّ التي تأويهِ

مِن قَهرِ الكِبارْ

لَّما يَروحُ بِليلِهِ خاوي الوِفاضْ

من درهمٍ يَحميهِ مِن جوعٍ

وإخوتَهُ الصِّغار.

❁❁❁❁❁

طفلٌ تَراهُ

على الرَّصيفِ

بالذُّل مَهموماً يجول.

مِنْ حولهُ هذا الّذي

يَنهرُهُ في عُنفٍ، وذا

يُعطيهِ مِنْ طَرفِ الحذاءِ مُردِّدا:

هيا ابتعدْ مِنْ ههنا..

فالحَقُّ أنَّكَ في الدُنا

ذَنبٌ ولا يَحْمِلهُ غيرُك يا ذباب،

وبقلبهِ المكسورِ يَمسَحُ

فَيضَ عينيهِ الغزير،

ويظلُّ يَركِزُ في هجيرِ الشَّمسِ

يَبحثُ عن طفولتِهِ

وعن وطنٍ سَراب.

نَامِـــــي فَقلبي لا يَنام

نَامِــــــي فَقلبِـــــي لا يَنـــامْ

يـــا خَيـــرَ خَلـــقٍ في الأنـــامْ

يـــا مَــــنْ أضـــاءَتْ مُهجتِــي

وسَمـــــا بلحظَيهَـــاالكلامْ

نَامِـــي وتحَرُسُــكِ المـــلا -

ئِكــــةُ ويغــــشاك الـــسَّلامْ

وإذا غَفَـــتْ مِنــكِ العُيــونُ

وعَــــمَّ جفنيــــكِ النِيَـــام

فلْتَجعلينِـــــي طَيــفَ حُلــمٍ

فِـــي دُنَـــى الأشْعـــارِ هَـــامْ

كَـــي لا تُلامــي بِمــا أَقــولُ

وإِنْ تقـــــــــــــولي لا أُلامْ

قــد صــارَ حَــالي أيَّ حــالٍ

إذ تَولانـــــــي الــــــدُّوامْ

فالقلـــــبُ يَأزُمُــــهُ الجَفَــا

والـــنَّفسُ يَـــذْرُوها الـــسَّقامْ

والـــصَّـــدرُ ألهَبَـــهُ الهَـــوى

والـــرُّوحُ أفْنـــاها الغَـــرامْ

يــا مَـــــنْ بِــصَدِّكِ عِيــشتي

جَدبـــاءُ يَعلوهَـــا الجَهَـــامْ

قـــدْ هَـدَّني وَجَـعُ النَّـوَى

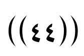
حَزنـــانُ يُذكيـــهِ الـــضِّرام

مــا عُــدْتُّ أدري وُجهــتي

دنيـــايَ يَغـــشاها الظَّـــلامْ

رُحمــــاكِ بِـــي فلتَرفِقِـــي

قــدْ عَــاثَ أحلامِــي الهَيــام



الجُلوس

نُسورٌ هائمةٌ جُوَّعٌ،

تَجوبُ أهويَةَ المدينة.

تتناسلُ مثلَ الغربانِ،

وتنثرُ روائِحَها النتنةَ

عبرَ الطُرقِ المحلِّقةِ،

وعَبرَ النُفوسِ.

نسرٌ هَوى وانتهى،

مخالبُهُ كسَّرتْها الفرائِسُ،

ومِنقارُه لمْ يَعُد قادراً على التَّمزيقِ.

ها هو الآن بلا حَرَاكٍ،

تَفوحُ منه رائحةُ الأجيافِ،

ولكنْ لا بأسَ!

فلم تكنْ رائحتُهُ قبلَ ذلكَ أرقى.

(كم أتوقُ لنتفِ ريشِهِ،

وأفقأُ بها عيونَ الباقين)

هكذا هَمسَتْ إحدى الحَمائمِ،

فالكلامُ ممنوعٌ

بحضرةِ النُّسورِ المتبقيَّةِ.

❁❁❁❁❁

لا تشاجرَ بيننا ولا نزاعَ

فقد علَّمنا النَّسرُ الأكبرُ

كيفَ نُبقي ذيولنا هادئةً

حتَّى في أشدِّ العواصفِ.

❁❁❁❁❁

يا حَمامةَ قلبيَ الصغيرة

لم تَعودي قادرةً على بناءِ عشٍ ،

وفَقدتِّ لونَكِ مِن شدَّةِ الوحدةِ ،

ورغباتُكِ ـ حتى الجنسيَّةُ منها ـ أَصبحتْ

إطارَ صورةٍ لنسرٍ عاجزٍ.

كيفَ تَتحمَّلينَ أنْ يَلجكِ هذا الكائنُ المخيفُ

وأنتِ تتمزَّقينَ جُوعاً وألماً.

ألا تَستيقظين ؟



وارأساهُ!

نسرٌ آخرُ

يَمخرُ الطُرقَ المحلِّقةَ

وغيرَ المحلِّقةِ.

جناحاهُ رشيقانِ، وألوانُه زاهيةٌ.

طويلٌ كما اللَّيلِ،

وباردٌ كصَحارى القَمرِ.

تُحيط بهِ كلُّ النُّسورِ القُدامى،

تُدغدغُ قوادمَه الفتيَّةَ،

وتقدِّمُ له وجبةً دسمةً

مِن رَقصاتِ التزاوجِ.

لمِ لا وهو حامٍ لرِيشِها !

آه أيَّتها النُّسورُ النتنة !

أيَّتُها الكِلاب !

يا لِنَسرُكِ العَظيم !

نسرُكِ المِقمَعة.

أَنا حائرٌ

أنا حَائرٌ في غُربتي !

تَجتاحُني آلافُ أسئلةٍ

وليسَ لَها إجابةْ !!

ماذا تريدُ حَبيبتي مِنّي ،

وقلبُها كيفَ يَقبلُ أنْ تُدمِّرَني الكآبةْ !!!

أفلا تَراني تَائِهاً

ما بينَ خاتَمِها ومُقلةِ عينها

وَلِهاً غَرِيقاً خَانَهُ بَحرُ الصَّبابةْ ! ! !

أمْ أنَّها في كُنهِ خافقِها تُوافقُ

أنْ يُذلَّ المَرءُ مُمتهَناً بِحِبٍّ

حينَ تأسُرُهُ جُنودُ السِّحرِ

في ألَقِ الكتابةْ.

❁❁❁❁❁

أنا حائرٌ!!!

ماذا تريدُ حَبيبتي؟

هي تارةً كالنُّورِ تُعطي للحياةِ بهاءَها،

وتارةً كالنَّارِ تَذرُوها وتَمحو سَماءَها.

هي مرَّةً شفَّافةٌ كالدَّمعِ عندَ العاشقينْ

أو ربَّما فوَّاحةٌ بالوِدِّ مثلَ القانتينْ،

ومرَّةً بلْ ألفَ مرَّةَ

يَلتَوي بلسانِها

ما قدَّمتهُ مِن وُعودٍ بَعثرتْها في المَجرَّة.

❁❁❁❁❁

أنا لستُ أدري ما تُريدُ حبيبتي !

فالحُبُّ يا أُسطورةَ الصَحراءِ حِسٌ

يَرتَقي نَحو السَّماءْ.

هوَ أنْ نَصونَ تأوُهَ القلبِ الذي

أهدى مَشاعرَهُ لنا....

ولا نَخونَ الوَعدَ

مَهما ضَاقتِ الدُّنيا بنا...

هو لا أقولْ

حيناً تُراني قدْ نسيتْ،

أو أنْ أقولَ بأنَّني

لا أدري أو أنسى الإجابةَ والسُّؤالْ ! !

هو أنْ يكونَ الصِّدقُ مرآةً

لبعضِ شعورِنا نحوَ الحبيبْ..

حقاً غريب !

هذا الذي يُذكي جِراحي باللَّهيبْ

وإنَّ قلبي خائبٌ حَيرانُ يسكنُه النَّحيبْ

رُحماكَ يا ذاك الحبيبْ !

رُحماك يا ذاك الحبيبْ !

طَوى الآفاق

إثر حادثة تدنيس القرآن الكريم

في معسكرات غوانتانامو عام ٢٠٠٥

طَوى الآفاقَ وانْتهبَ الصَّحارى

أذَى القُرآنَ واجْتــــازَ البحــارا

تَــدنَّسَ مِـــن نُــذُولٍ لـم يُبالوا

بحُـــــرمتِه فداسُــــوه جَهـــارا

وشقُّـــــوهُ وأدنـــــوهُ امـتهانـــاً

أَماكـــــنَ لا تَليـــقُ بِـــه جِـوارا

ولكـــنَّ الجَـريمَـــةَ لا تُـــوارى

وإنْ طَـــالَ الزَّمـــانُ بهــا ودَارَ

لتنتفِــضَ الحقيقــةُ مِــن خبايا

مُعـسكـرِ ذلِّهِـم ترجـو انتـشارا

فكـانَ الخطبُ صَعقاً قد تَهاوى

علـــى الآذانِ تَمزيقــــاً ونــارا

تَـجافـتْ عن مَضاجعِها جُنوبٌ

وأدمـــعُ أعـينٍ ثَكلَــى حَيـارى

ومَــا نـامـتْ لنــا عَيــنٌ ولكــنْ

طُوالُ الأيـدِ قـد أضحتْ قِصارا

ولا إعــلانُ شَجــبٍ قـد شفانـا

ولا تحقيـــقُ مَـن حـاسَ الـدِّيارا

أو استنكــارُ مَـن سـادوا وكـانوا

لعـسكـرِ بُـــوشَ وبليـرَ وَجَـارا

تُــكــالُ لنـــا المَهانَـــةُ كـلَّ يـومٍ

ونَلقَـــى فِـــي مواطِنِـا الـدَّمارا

تَوانـــى عزمُنــا عَـــن كُـلِّ جَـدٍّ

قِـــلالُ الفِعــــلِ لــو كُنَّـا كِثـارا

نُعاتـــبُ ليلَنـــا نَرجـو انبلاجـاً

وليــــلُ الظُّلم لا يلقـى انْحسارا

ألا يَـــا أمَّـــةَ الإِســـلامِ هيــَّا

أزيحـي الـذُّلَّ واجتـنبي الخَسارا

ألا أيـنَ الـسُّيوفُ البـيضُ حتَّــى

يَـــذوقُ المُعتـدونَ بهـا انْـدِحارا

هَلمِّــي واجْمعي شَملاً ونَــادي

جُنـــودَ الحـــقِّ يـأتوكِ انكـدارا

لِيُمـسـحَ عَـن جبـاهِ النَّـاس ذلٌ

وتُعليـــها أكاليـــلاً وغَـــارا

وتــُرفعَ رايــةُ الرَّحمـــنِ فينــا

وقـــــرآنٌ يكــــونُ لنـا فَخـارا

فتَعلـــو (اللهُ أكبـــرُ) في سَــمانا

ويُؤتينــــا الإلـــهُ بِهـا انتـصارا

غزَّة !

إلى غزَّة تحت الحصار

لا فَرقَ بينكِ وبينَ المِلح ،

فالبَحرُ غيرُ قادرٍ على ابتلاعكِ ،

أو على التَواطُؤِ مَعكِ .

أيُّ ألمٍ يَجتاحُكِ.. وأنتِ لا تَقدرينَ على البُكاء.

كلُّ المساجدِ والكنائسِ لا تُواسيكِ ،

وحتَّى الحَمَائِمُ في ساحاتكِ والزَّفَرَاتُ العميقةُ

ليستْ إلا طعنةً في الظَّهر.

غزَّة!

يا صاحبةَ الإبتسامةِ الغريبةِ

تكتبينَ ببَتلاتِ الدمِ طلَقاتِ الحِيرةِ

على ماءِ النوافيرِ،

وفَوقَ جُدرانكِ...

عِندما يَهبطُ المَساءُ

تَبدو بُقعُ دمٍ كثيرةٍ

ليستْ ـ لو تذكرينَ ـ إلا أحلامَنا معاً.

وَهــم

لِعينَيـــنِ سَـوداويـــنِ قلبِـــي تَــشقَّـقَ

وقـــدْ هَـــاجَ نَــفـسي ذِكْرُهــا فَتـشوَّقَ

أتتْنِـــــي وفِكـــري في هَواهـــا مُعلَّـــقٌ

وصَـدري بِها مِــن شـدَّة الوجـدِ مُـزِّقَ

فَقلـــتُ لهـــا أهْـلاً وسَـهلاً بمهجـتي

ويَـا مَـرحبــاً بـالفُــلِّ أنْــدى فـأورقَ

تَـعالَـــي فَــضُمِّيني إليـــكِ وعــانقي

فَتـــىً دَمعُــــهُ مِمـــا يُعـانــي تَفـرَّقَ

فمَالــــتْ بِقـــدٍّ واعْتَـــراها تَـمنّـــعٌ

وشَـاحتْ بطَـرْفٍ عـاثَ كَبـدي وحَـرَّقَ

وضَمَّـــــتْ شفـــاهً نــارُهُنّ تناشــبتْ

وقالـــتْ مُحـــالٌ أنْ أكـــونَ مُعانقــا

فباغتُّهـــــا والحُـــسنُ زاهٍ بِوجههـــا

ومِــن فِيهِـا سَـــارقتُ مـا قـدْ تَـسرَّقَ

ومَـــا كـانَ مِنهـا الـصَدُّ يَنهَـى لأنْتَهـي

فَكيـفَ إذا فَـاضَ الرِّضــابُ وأغـدقَ

وبَـادرتُ أجْنـــي مِــن رَحيـقِ لِـسانِها

رَطِبـــاً طَـــرِيَّاً حَـــارَ تـــوقاً فــأوْدقَ

وجَـــالتْ بأوْصَـالي ارتِعاشَــةُ مُغـرمٍ

وقـــدْ هَـــاجَهُ طـــولُ الجَفـا فتخـرَّق

وَضَـممْتُها ضَـمَّاً شَديـداً وقـد بَـدا

مِنهـا التِـصاقٌ لـيسَ يَبغِـي التَـفرُّق

وغَابـتْ يَـدي في سِـحرِ دَوحٍ وَداعَبـتْ

شَـعراً كلــونِ اللّيـلِ بالبـدرِ أشــرقَ

حَـتــى إذا أحْسَـسْـتُ حَقــاً بـأَنَّني

في لُــجٍّ حُــبٍ لاعَ قَلبــي وأغَــرقَ

أتَـانــي اتْـصالٌ مِـن صَـديقٍ فردَّنـي

لدُنيــا بِهــا حِبِّــي خَيــالٌ تَـرقـْرَقَ



المُبْعَد

فِي كلِّ عامٍ يَحملُ الصَّيفُ المُسافرُ

بينَ كفَّيهِ أزاهيرَ اللِّقاءْ،

وبكأسهِ تُروى النُفوسِ السائحاتْ

بعدما حَفرتْ بِمعولِها

مُعاناةُ التَغرُّبِ والشَّقاء،

لتَعودَ أَرواحٌ مُهاجرةٌ إلى

حيثُ الطفولةِ والشبابْ.

فهُنا مَشتْ في الدَّربِ أرجُلُهمْ وخبَّأتِ الصُدورْ

تَنهيدةَ الشَّوقِ المُغاضبِ للفناءْ،

وهنا رَبَتْ بينَ السُّهولِ الحُمرِ أمنيةٌ وسَاحتْ

حينَ تَحمِلُها جوانحُ طائرٍ

نحو الفضاءِ الرَّحبِ في رَحِم السماءْ.



في كلِّ صيفٍ تَلتقي الأحداقُ بالأحداقِ،

والأحضانُ بالأحضانِ

فِي نهرٍ مِنَ الفَرحِ المُبدِّدِ للهُمومْ،

لِتُشَتِّتَ الأقمارُ ظُلمةَ غُربةٍ

عاشَتْ بها الأشواقُ...

تُلهِبُها خيالاتُ الأحبَّةْ،

وأنا الغَريبُ!!

أُطِلُّ مِنْ ضِيقِ المَكانِ برحبهِ،

ومعي بقيَّةُ روحيَ الثَّكلى تسافر بالنَفودْ،

وتُبدِّدُ الوقتَ بتعدادِ الرِّمالْ.

لا شيءَ يفصِلني عَن الأرضِ المُحرَّمةِ عليّ

إلا تَفاهاتُ الرِّجالْ ،

وأنا الغَريبْ !

وغُربتي

ليستْ بأشكالِ البِنايات المُزخرَفةِ ،

وأرصفةِ الشوارعِ والعيون ! !

بلْ غربةٌ في الذَّاتِ

عن كلِّ المَعاني والشُجون

تَندسُّ ما بينَ الجَوانحِ والحَشا ،

وتُقلقلُ النفسَ بأنواعِ الأحَاجي والظُنون.

هي غُربةٌ جوفاءُ تَفتقدُ الصديقْ

ذاكَ الذي فيها يُعادلُ شهقةَ الأنفاسِ

إنْ فاضتْ طَريقي بالدُّموع.

أينَ الصَّديقُ بغربتي

إنْ عَزَّ للوطنِ الرُّجوع!

أينَ الصَّديق!!!



إِنِّي تلِفْتُ

سَـبَتْ قَلـبي وسَـاحَتْ تَنْـشُدُ الأنَـسَ

فَـأيُّ أسـىً أَصــابَ القلـبَ أيُّ أسـى

سَـبَتْ قلـبي ولمْ تَــدرِي بـأَنِّي بـــها

إذا مــا غــاب ضَــوءُ عُيــونِها تَعِـسَا

أيــا مَـــنْ وَهْــجُ جَفنيهــا يُؤَرِّقُنِـــي

أعيـــرِي الـــرُّوحَ مِــنْ نـــيرانِهِ قَبَـسَا

فمــا عــادتْ شمُـوسُ الكـونِ تُدفئُنــي

هَمَـتْ عَـيني وأضحــى يومُهــا غَلَـسَا

ونــــارُ الـــشَّـوقِ في قلبــــي تُبعثـــــرُهُ

إذا مــــا غِبــتِ مكلــوماً ومبتئـــــسا

عنـاني الفكـرُ مـشغــولاً بِـكِ، ولَـكِ

بروحِـــي دَاءٌ إذا طَبَّبْتُــــــهُ انتـــــكسَ

أضُــمُّ الآهَ في صَـــــدري وأزْجُـــرُها

ويُبـدي اللَّحظُ مِنِّـي الوَجْـدَ إنْ هَمَـسَ

يقـولُ الـصَّحْبُ أُكْفـُفْ عَـن تَـذَكُّرِها

سَـلوا قَلـبي! وهـلْ في غيرِهـا هجَـسَ

وَنَـى جِـسمي ومـا عـادَ الطَّبيـبُ يَفِـي

إذا بَانــتْ فقلــبي بالجَـــوى ارتَمــسَ

الصَّباحُ الأَحمرُ

إهداء إلى أفراد الشرطة الفلسطينيّة
الذين استشهدوا في اليوم الأول
للاعتداء الصهيوني على
قطاع غزة في ٢٧ – ١٢ – ٢٠٠٩.

يَا لَيتني مَعكم

تُعانقُني القنابلُ إذْ مَضى

في الصُبحِ صوتُ الإنفجار

لَّمَا تَغشَّاكُم هَزيمُ الرَّعدِ، وانثالتْ

دماءٌ بينَ كفَّيهِ ورائحةُ الغُبار.

هذا الصَّباحُ الأحمرُ الآمالِ

مزهوٌ بأجسادِ الرِّجال.

رَقدتْ ورغمَ الموتِ صامدةً

تُجلِّلُها الكرامةُ والفَخار.

لَمْ يُمهلِ الأعداءُ أصداءَ النَّشيدِ الحُرِّ فانتشرتْ

كلماتُهُ فوقَ البناياتِ،

وزقزقةِ العصافيرِ الأنيقةِ والدَّمار.

جاءتْ برونَقِها الشَّهادةُ تنتقِي

في السِّرِ أحباباً لَها،

وليسَ تُخفي كِبْرَها

فهيَ الَّتي لا ترضى أشباهَ الرِّجالِ،

وليسَ تَرضى لُعبةَ الوقتِ،

وطولَ الانتظار.

طرقتْ على أبوابِ ذاكرةِ الطفولةِ فارْتقتْ

ما بينَ عينيها الرُّجولةُ والُمحال.

ما عادَ ينفعُ هذهِ الأجسادَ

أدعيةُ الوُلوجِ إلى النَّهار.

ما عادَ تَنفعُها المَعابرُ

أو يُجوِّعُها الحِصار.

صَعدتْ لأرقى منزلٍ

مِنْ قبلِ أَنْ يُدمي حشاها

صوتُ مَنْ خانوا الأمانةَ وارتَضَوا

ذَبْحَ الحَبالى والصِّغار.

رَكزَتْ بيارقَ عِزِّها في صَدرِها ،

ومَضتْ تُلقِّنُ قاتلَ الأطفالِ

مَعنى الإنتصار.

مَا انْتَهَى الحُلم

أيا صَاحبي ما انتهى الحُلم لكنَّ

جُرحَ الوِشايةِ

يُذْكي الأمَاني

فيُمْسي شَذا الحُلم أقوى...

يُجاوزُ كُلَّ الصَحاري

ليَلثُمَ لهفتَكَ البِكرَ...

فوق سَماءَ الجَنان !!

تظنُّ بأنَّ الهمومَ تُدَمِّرُ شوقَ اللِّحاظْ!

ورعشةَ أيدٍ تُلوِّحُ مَكلومةً بالوداع!

محالْ!!

محالٌ لجُذوةِ حُبٍ صَدوقٍ

أنْ تنطَفي عندَ وقتِ الرَّحيلْ!

مُحالٌ لثغرٍ مُحيَّاكَ

يُفضي إلى الفَجرِ

أحَلى الحِكاياتِ

أنْ تَسْتبيهِ شُرورُ الظَّلام.

✵✵✵✵✵

كذا فلينمْ جفنُ مَن صَاغَ عُمري

بأسمى المَعاني.

فليسَ بمَقدورِ كُرهٍ حقودٍ إذا ما طَغى،

ومَهما افترى

أنْ يُزيلَ الضِّياء.

أيا صَاحبي

في حَالكاتِ الليالي

تُهامسُ في السِّرِ

طَيفي الغريبْ!

كَفى فالنَّحيبُ يُثيرُ النُّجومَ

ويُغري العُيونَ بحرقِ الجُفون.

كفى فالنَّحيبُ إذا حَاسَ قلبي

يُعلِّلُهُ باقترابِ الرَّحيل.

بِلادٌ بلا أوطان

للأرضِ بَوحٌ مِنْ هُمومِ النَفسِ

يَخترقُ المَسافةَ والزَّمانْ،

ويَهزُّ أَوردتِي المُعتَّقةَ الأنينْ.

أمضي ويُقلقُني المَكانْ،

وحِيرتِي ما زالَ يُذهلُها السُؤالْ!!

لِمَ كُلُّ هذا التِّيهِ في أرضٍ

تَوارَثَتِ النُبُوءةَ والشقاءْ؟

لِمَ كُلُّ هذا الإغترابِ يُؤجِّجُ النَفسَ

بأدعيةِ الوُلوجِ إلى البقاءْ؟

والحُزنُ!!

هذا الحُزنُ يُغرِقُ

كانسياحِ اللَّيلِ في لُججِ الحياةْ؟

كالسَّيفِ يُورقُ في الشَّرايينِ فلا

أحدٌ فَيَجرؤُ أنْ يُخالفَهُ

إذا هَوى بالفضاءْ.

وَجَعي على أصداءِ أُمسيةٍ

تَناهبَ عِزَّها الصوريَ

أظلافُ المَغولْ.

لا فرقَ في الأرضِ الّتي

ضَمَّتْ رُفاتَ الأنبياءْ.

هي في العراقِ، وفي الشَآمِ

كتلكَ مِنْ مِصرَ إلى أرضَ الحجازْ.

أرضٌ تُراوغُها الحُدودْ

ويَئنُّ في أمصارِها سَغِبٌ

وذو قلبٍ شَرُود...

أرضٌ تَهاوى في رَحى جَلاّدِها

وطنٌ فأضْحى كالهشيم

يَذرُوهُ في لَيلِ بَهيم ،

وأنا هنا وهناكْ مَزروعٌ

يُبعثرُني الشَقاءْ.

بالكادِ أشعرُ أنَّ لي وطناً هنا حيناً

وحيناً لا أكاد.

وطنٌ خَجُولْ!!!

وطنٌ يُسافرُ للأُفُولْ ،

وطنٌ تَنازَعُهُ الجراحُ الغائراتْ ،

ويَنزُّ مِنْ جَنباتِهِ ما قد تَبقَّى مِنْ أنينْ

يَسلوْ بأجسادِ الّذين سَقاهُمُ

الفَقرُ المَرارةَ والهَوانْ.

وطنٌ تناثرُ في شوارعِهِ بقايا الخبزِ والأشباحُ

يَمضي تَائِهاً

ما بينَ أرصفةِ المَواجعِ والدُّموعْ،

وتكتوي قِطعانُهُ

بلظَى المَعوزةِ والخُنوعْ،

وأنا هنا وهناكَ مَبثوثٌ ويَخنقُني البُكاء،

فَيطلُّ صَوتٌ مِن خنادقَ حِيرتي ليقولَ لي:

يا أيَّها العربيُ إنَّكَ كادحٌ كَدْحاً

إلى وَطنٍ ولكنْ لنْ تَراه

سَتظلُّ تَبحثُ عن سَماءٍ تُشبهُ اللَّونَ الّذي

صِيغتْ بهِ عيناكَ

مِن لونِ الصَحارى والخَليجْ

مُذْ كوَّنَ الله البلادَ وبثَّها ،

فإذا بلادُ العُرْبِ سُلطانٌ وجَاه.

يا أيُّها العَربيُّ لا تُطلِ الوقوفَ على التُرابْ !

هذي البلادُ تَشابهتْ آلامُها...

لا شيءَ يُوحي أنَّها

يوماً ستعرفُ داءَها ،

فانهض إلى نَجمٍ يُسافرُ ضَوءُه

للفَجرِ ما قبلَ الخرابْ

لا شيءَ أهونُ مِنْ هَوانِ المرءِ في بلدٍ هوانْ...

فأسيرُ يَعصُرُني النَشيجُ إلى المُحالْ،

وكأنَّ هذي الأرضُ قد دُكَّتْ،

وما عادتْ لتَعنِيَها الإِجابةُ والسؤالْ.

ستُذبحونَ

مِنَ الوريدِ إلى الوريدِ[1]

(١) عبارة الرئيس الفلسطيني أثناء حرب غزة

بيدينِ عاريتينْ هاجِمْ

وعلى تُرابكَ لا تساومْ

فالعينُ يَقتلُ لَحظُها

إنْ لمْ تجدْ يَدُكَ

السِلاحَ لكي تُقاومْ.

بيدينِ مِنْ فولاذَ صارعْ

واقتفِ وهجَ القنابلِ والمدافعْ،

فعدوُّكَ المغرورُ بالأوهامِ ضائع،

وبهِ عذابُ اللهِ واقع.



هذا زمانُ الشَّجبِ والتنديدِ

والرَّفضِ المُسالم

صاحتْ بِهِ الآلافُ

مِنْ شعبٍ يُعاني

قَمعَهُ مِنْ كلِّ حاكم.

هو واحدٌ سيَّان عندَ الإعتدالِ،

وعند مَنْ يُدعَى مُقاوم.



لا تنتظرْ مِن قادةِ الأعرابِ

غيرَ التُرَّهاتْ

فلقد سَرَتْ مع عزِّهِمْ

في اللِّيلِ نَخوتُهمْ،

وأنْستْهُمْ عُروشُ الذُّلِ

مَعنى التَضحياتْ.

❁❁❁❁❁

ياسادتي !!

ياسادتي التجَّارَ

بالدمِ والشيوخِ وبالأراملْ،

وبكلّ رعدةِ خائفٍ

يُدمَى بحُرقتِها الصِّغارُ،

وتكتوي مِنها الثَكالى والحَوامل!

لن تُرجعوا للطفلِ عيناً عُوِّرتْ،

أو ساعداً بُترتْ

بِهولِ الانفجار؟

أو تُرجعوا للأمِّ إبنتها الّتي

لَمْ يُمهلِ الغدرُ ابتسامتَها النُّضار؟

هل تُرجعون لوالدِ أفراد عائلةٍ

مَضَت

لَمَّا تَغشَّاها هَديرُ الرَّعدِ وانقشعَ الغُبار؟

ياسادتي!

يا سادتي الفجار!

هذا زَمانُ الرِّدَّةِ المَفضوحُ والعُهرِ الُمشرعَنِ

بالعُروش

هذا زمانُ الذُّلِّ والخَوفِ الُمبَرَّرِ بالَمجاعةِ

والكُروش

ما عادَ يَنفعُ حَفلةَ التَمويهِ لونُ الثَّوبِ أو نَثرُ

القُروش

ما عادَ يَنفعُ شجبُكم هذا ولا حشدُ العَساكرِ

والُجيوش

ما عادَ يَنفعُها الدُّعاءُ البَاهتُ الكلماتِ إِنْ رُفعتْ

على

الأكتافِ أرتالُ النُعوش

فِيما يُبرِّرُ قولُكم ! !

سَقطتْ وُريقةُ توتِكم عن وَجهِكم

وبَدَتْ بسَوءَتِها عَمالةُ خِزيِكم

لنْ يغفرَ الشُرفاءُ وقفةَ ذُلِّكم.

سَيظلُّ مَلعوناً خَناكُم

طالما في الأرضِ مُحتلٌ يَعيثُ،

ويَرتوي بدمِ الشَّهيد،

وستُذبحونَ مِنَ الوريدِ إلى الوريدِ...

ستُذبحونَ مِنَ الوريدِ إلى الوريدِ ! !

تَسليةُ العَابرين

تاَفهةٌ دقائقُ مَشاعري ،

لا تَصلحُ إلا للحُمُقِ ،

فكلُّ شيءٍ منكِ

يَستفزُّ غَضبها ،

ويُريكُ هُدوءَها ،

فتدورُ في رَحى القلقِ ،

وأنا !!

لم أعُدْ أحتملُ الإنتظارَ،

فالحياةُ طويلةٌ لا تَنفعُ إلا للسذَّج،

ولا دعاءَ يَقدرُ على مُواساتي.

النَّاسُ لا يُدركونَ مَعنى المَوتِ والحُبِّ،

ولا يعرفونَ أنَّهما تجربةٌ واحدةٌ،

ولكنَّ ما أشعرُ بهِ

هو شهوةُ الموتِ المُفضي إلى حبِّك.

أنتِ!!

يا مَقولةً تتناقلُها الرِّيحُ

وتَستقرَّ في جَوانِحي

مثلَ حمارٍ وحشيٍ تتناهشهُ الضِّباعُ حيَّاً

إدِي مشاعرَنا في عَتمةِ القلبِ

مثلَ ثُقبٍ أسودَ،

وعندما نُصلبُ عُراةً بِفضلِها

سنُصبحُ تَسليةً للعابرينَ،

وسوفَ يكونُ تعليقُهم

مَحصوراً بروعةِ جَسدينا.

لنْ يَستوقفَهم لَونُ دمائِنَا،

ولنْ يَكترثوا لسببِ صَلبِنا،

ولأنَّهم أغبياءٌ لدَرجةِ الإبتذالِ،

فلن يُدركوا أنَّنا نَعيشُ

أروعَ لحظاتِ الحُبِّ ...

الحُبِّ الحقيقيِّ

الذي لم تَعرفْه أيةُ حياة.

حبيبٌ بلا مَعالِم

مسافرٌ

لا يَعرفُ أيَّ جَفنٍ سيأويه،

فَيتضائلُ أمامَ رَحابةِ الشقاءِ.

يَدفعُ مَشاعرَهُ إلى أقصى زوايا التَغَرُّبِ،

ودُونما هدأةٍ ينتظرُ حُلمَه بلقاءٍ لنْ يتخلَّقَ،

ويرتِّبُ لِحضورِه عباراتِ اللَّهفةِ البِكر.

غيرَ أنَّهُ وككلِّ الأحلامِ

يَبقى رَهينَ الرَّجاء.

مسافرٌ

يَبحثُ في خبايا الذَّاكرةِ

عَن طَيفِ حَبيبٍ

أقْصاهُ القَهرُ،

فلا يجدُ إلا وَمضةً مِن عيون شقيَّةٍ

تَتلاشى مع أولِ تنهيدةِ وجع.

يا ترى!!

لِمَ تَتلذَّذُ العُيونُ بآلامِ فُراقنا؟

ولِمَ تَسيلُ أرواحُنا

على مَذبحِ التَّوقِ بلا شَفقة؟

لِمَ يعاندُ قلبي الحقيقة!

وكأنَّه زمنٌ تجاوزَ لحظةَ حُبِّنا.

أقِفُ بينَ الزَّمان والمكانِ

باحثاً عنكِ،

وأنتِ لا تنتمينَ لأيٍ منهُما..

ألهثُ وراءَ مُبهمٍ لعلَّهُ يُوصِلني إليكِ،

وأشعرُ أنَّ حياتي بدونِكِ

تُفاحةٌ لا تَعرفُ النُضوجَ.

الحُبُّ الأَبديُّ

المسافاتُ تتطاولُ بينَنا ،

وتتناسلُ مثلَ السَّلاحفِ ،

وشَوقي إليكِ مُغْرِقٌ في حِرادهِ ،

فلا شيءَ يُوصِلُه للرِّضا ،

أو يَغتالُهُ فيُخلِّصُني مِن لوعتهِ.

أبحثُ عنكِ كأمٍ هزمَها الموتُ

تفتشُ عن ابنِها بينَ أشلاءَ مبعثرةٍ،

فلا تجدُ إلا ذاكرةً مُخرَّقةً.

❁❁❁❁❁

تَسبحينَ في قلبي

مُستسلمةً كسمكةٍ في حَوضٍ،

وعاجزةً عن رَسم حياتِها

تحاولُ الولوجَ إلى فضاءٍ رحبٍ

فتصطدمُ بزُجاجٍ مؤلمٍ،

وتنحني لظالمٍ بخُنوع،

وعندما لا يكونُ لها إلا أنْ تتنفسَ

فليسَ بمقدورها غيرُ الإستسلامِ للأُخرياتْ

حينَ ينهَشنَ جسدَها

ويُدخِلنَها في حريةٍ ليسَ لها حُدود.



هذا البُعادُ الأسودُ بيننا

يُفقدُ الأملَ نَسغَهُ،

وَيُكاثرُ بروحي شَهوةَ الموتِ... تماماً

كما الوقتِ بسَطوتِهِ،

فلا أقدرُ إلا على المُضيِّ بحبِّكِ

مهما ارتَدَتِ المَسافاتُ بيننا مِنْ مشاعرٍ،

ومهما تآكلتْ خلايا جَسدي،

وعندما أُفضِي إلى الرَّحابةِ

سأكونُ مَزهواً بأروعِ الذِّكرياتِ...

تلك التي عَتَّقَتْها أحلامُنا معاً

بعيداً عن أحداقِ البشرِ وأوحالِ نفوسِهم،

وسأكتفي منها بطيفِ تنهيدةٍ

أو نظرةٍ عابرةٍ

كي أشعرَ بلذَّةِ حُبِّنا...

حبِّنا الأبدي.



الفهرس

